

بصيفه الفقراء . فالفقراء ، هي احدى الكلمات —
المفاتيح ، التي تضفي اشكالية التداخي في شعر
دحبور . لكن بعض المقاطع الشديدة المباشرة في
التصيدة ، لا تخدم بنيتها الفنية ، بل تؤكد على
الدلالة الخارجية التي لا تفصح لحقل التداخي
الدلالي في التصيدة بالتوسع عاموديا . وهذا ما
يحاوله محمد القيسي في قصيدته « فاتحة العذاب
وفاتحة الاغاني » . لكنه في موسيقته الخارجية
القصيرة ، لا يعطي لابعاد رؤيته الفنية مجالاً رحباً
للتشكل . فتأتي تصيدته وكأنها تحمل في داخلها
امكانية رؤية شعرية متقدمة تؤثر في لجونها الى
عناصر الطبيعة ، الى قدرة هذه العناصر ، على
تشكيل ميدان رحب لرؤية فنية متقدمة .

ما عدا هذين الصوتين الشعريين ، تأتي بقية
القصائد ، وكأنها مجبولة برؤية مفتحة . رؤية غير
تادرة على توحيد اللحظات الشعرية ، داخل لحظة
فنية متكاملة . فتأتي بعض الفقرات او الاسطر
الشعرية ، لتضفي مساحة لا تستطيع التصيدة في
بنيتها احتمالها ، فتضيق اللحظات الشعرية ،
داخل صخب نثري ، لا يحبل آية دلالات جديدة .
هل يعود هذا الى ظاهرة عامة في الشعر
اللسطيني ، ام أنه مجرد لحظة ؟ ربما كان
السؤال خاطئاً . فهذه الاصوات الشعرية التي
تجتمع في هذا العدد ، تنفقد من حيث المبدأ قدرتها
التبشيرية الشاملة . فلا توجد تصيدة واحدة لشعراء
الارض المحتلة . وهذا خطأ او خطيئة وتعت فيها
هيئة تحرير « الآداب » . فكيف نتحدث عن صوت
الادب الفلسطيني الحديث ، وأصوات شعراء
الارض المحتلة غائبة بشكل كامل ؟ ثم جاء هذا
الحشد الشعري ليمثل تجارب لم تنضج فنياً بشكل
متكامل . ان عدم النضج ليس خطأ او عيباً . لكن
الخطأ هو في وضع تجارب لم تستكمل عدتها
بصفتها تعبر عن الصوت الشعري الفلسطيني .
فأصوات الكثير من الشعراء هنا تحمل قدرة
مستقبلية على العطاء ، لكنها ليست هي واقع
الشعر الفلسطيني . من هنا سوء التفاهم اليديني
بين القارئ وبين هذا العدد . كما يجب من ناحية
ثانية ، تسجيل ملاحظة مبدئية: فهذا الشعر الذي
يجيء في اغلبه مباشراً ، وملتقطاً من الممارسة
السياسية طرماً واحداً من معادلتها المتعددة ، يقع
في تسطح معانيه . فالممارسة الثورية ، ليست
مجرد فعل سياسي بالمعنى المباشر للكلمة ، بل هي

عن صوته الجديد ، وعن امكانية تفجير الاشكال
الادبية السائدة ، في سبيل اكتشاف اشكال تادرة
على حبل رؤيتنا الثورية الجديدة ، تخفي هنا ،
ليأتي السائد بكل عناصره القديمة ، وكأنه هو
صوت هذه المرحلة .

طوفان المستقبل

في الافتتاحية التي كتبها محمود درويش لهذا
العدد «لا تعود الى الماضي حين تذهب في العودة»،
استكمالاً للخط النثري التأملية ، الذي استطاع
فيه درويش ان يمزج الشعر بالنثر ، وان يقيم
سلسلة دوائر بلا حدود ، ينساب داخلها الماء
الشعري ، وكأنه حلم يأتي داخل حلم سابق .
لذلك فحين تمتزج الاسلوبية القصصية باستدارة
الشعر ، فانها تحايل ، يصوغه الوعي الفلسطيني
في معركته من اجل الوجود . فدرويش حين يؤكد
على مستقبلية العودة . « الانسان الذي تخلقه
الثورة هو انسان منجز لا وارث » . يتابع محاولته
لصيغة الوعي الفلسطيني في أكثر لحظاته توتراً
وصفاء . لذلك يلتقي صوته في هذا العدد بصوت
أحمد دحبور « وأشهد انني أصل انفجاري
بالولادة » . هنا تتحد الرؤيا المستقبلية بوصفها
رؤيا الطوفان الذي سيأتي على سواعد الفقراء
« أقول : ان قبيلة الفقراء تحفظ حكمة الطوفان » .
بين هذين الحدين : المستقبل الذي يمنعه وعي
تاريخي مأساوي تقوم الثورة بصياغته ، وملاحه
التي تأتي لحظة الموت . الولادة ، داخل طوفان
تصنعه الجماهير المقاتلة ، تتحدد بعض ملامح الوعي
اللسطيني في رحلته داخل سفينة الثورة الى
البحر الواسع . لكن هذين الحدين ، اللذين
تلمحها في بداية العدد ، يختفيان بشكل مأساوي .
لنعود الى النغم القديم بعد ان خلع رداءه
الموسيقي ولبس صوتنا خشناً غير قادر على
الافتخار .

تصادف هذا العدد ، هي تنويع على الماضي .
ولولا اللحظات الانفجارية التي يضعها دحبور في
تصيدته ، لاستطاعت الرتبة التكرارية ان تضمها
هي الاخرى . لكن هذه التصيدة في تقدمها داخل
لغة شاعرها السابقة ، تستطيع ان تومض في
لحظات قليلة ، قدرة على التجاوز من خلال نقطة
محددة استطاع صوت دحبور تطويرها في شعرنا
اللسطيني . هي نقطة الزمنس الجديد الذي